الوازع الديني

لفضيلة الخطيب الشيخ سليمان الانباري

قال الله تعالى في سورة طه [ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى ، قال ربي لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا] .

• لعلك ايها القارئ تصورت ما استهدفناه لك في سلسلة احاديثنا التي ارتكزت على اعظم النواميس المقدسة والتي استقيناها من طريق الكتاب العزيز والسنة النبوية ، واقوال الائمة والعلماء الذين عناهم الله تعالى في كتابه المجيد « لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم » . والكتابة هو مصدر الخير للبشر ومنبع السعادة للناس وقد عرفنا التاريخ ما كان البشر عليه قبل نزول القرآن وماحصل من تبدل في النفوس والاخلاق بعد نزوله وانتشاره يوم ان كانوا لايعرفون من معنى الحياة شيئاً ، سلب ونهب ، وغارات وقتل وسبي واستبداد ومرض وجهل ، وهذه امور لا يقضى عليها في ظرف ، فغير كالظرف الذي واصل فيه الرسول الاعظم دعوته فقد خطا بالبشرية ألف عام على سنن التطور والتدريج واسس نظاماً لم يجد العقل مجالا لنقاشها الى هذا اليوم ، وقد اشغلت آراء المفكرين في مختلف القرون ودرسوها درساً بليغاً مشفوعا بالاكبار لهذا المشروع العظيم الخالد .

لو حللنا النظم التي يأتي بها العباقرة والمفكرون في مختلف الحقب والازمان لوجدنا الدوافع التي هيأتها متأتية من مرور الزمان الذي يوجد في المرء حساً يتكون من انقراء والاحتكاك العقلي ، ومن الاستعداد والقابلية فيه ، والنبي الكريم جاءنا بالذكر العظيم منزلا من رب العالمين بالاضافة الى الصفات التي خبرتنا عنها السير ووصفت لنا نشأته وسلوكه في تلك الحياة المضطربة التي لاتساعد على ظهور انسان عظيم ، فكان تشريعه مكونا من موجد احد فرد صمد ، ومن قابلية نادره يحملها انسان من بين الامم ، قد وجد الخالق اليه عناية خاصة على سطح الكرة او يوجد عليها .

والذكر تسالم عليه علماء التفسير ان القرآن الحاوي للدلائل والعقائد التي انزلها الله لعباده قاصداً ان يوجههم الى طرق الخير والسعادة ويهديهم الى سبيل الرشاد والعبادة ليعيشوا امة ، وقد تضمن هذا الذكر اسراراً واسراراً لم يستوفها تفسير المفسرين ، ولا توضيح الشارحين وسيبقى معظمه اعجازاً مستمراً على مر الحقب والازمان يفيض على الناس بالوان من الحكمة والارشاد والتعليم حاويا لهم من طوارئ الزمن ، واهوال الظروف ، واخذ على نفسه تعالى ان يبقى لهم هذا الذكر محفوظاً من كيد الاعداء بقوله : (انا نزلنا الذكر وانا له لحافظون) لذا تراه في هذه الآية الكريمة يفهمك بوضوح عنايته ورعايته لهذا الدستور وحرصه على بقائه ، وينذر من يعرض عنه بشتى الاساليب ليعلم ذو والنفوس المريضة والسذاجة المقيتة والاغرار من الناس انه الحارس والمدافع عنه فيقول : « ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا » تأمل في هذا الانذار وتبصر في شان هذه العبارة ومفهومها ، وبعد التأمل تجد خطر الاعراض يفضي الى الفقر الذي هو أخس صفة تلتصق بالمرء ، فاذا علق الفقر لاسمح الله بامرء فيكون في احط درك من الحياة بل في اشد عذاب دونه كل عذاب ، وبعد ان علمنا اننا بشر مخلوق وان لنا خالقاً حكيما خلق الخلق وجعل لهم ارزاقا وخصص لهم ارزاقا واوضح لنا في كثير من المواطن في الكتاب المجيد تصرح بكفالته للرزق وهيمنته عليه ، واخذ على من يريد ان يعيش غنيا ان يطيع الله فيما طلب منه ، وماطلب منه الا ان يحافظ على وجوده بابتعاده من الرذيلة ومطاردته الا دينية التي تفضي الى تفسخ المجتمع وتدهوره ومن خالف الاوامر الالهية فليس له جزاء إلا الفقر ، وهنا تدبر لفظة « ضنكا » فقد ورد عن (مجاهد) « وقتاده » (والحباثي) فقد ذكروا ان الضنك هو التقتير في الرزق كعقوبة له على اعراضه ، فان وسع عليه فانه يضيق عليه المعيشة بان يمسكه ولاينفقه على نفسه ، وان انفقه فان الحرص على الجمع وزيادة الطلب يضيق المعيشة عليه ، وقيل هو عذاب القبر فقد جاء ذلك عن ابن مسعود وابي سعيد

الضريع والزقوم في جهنم والذي وصفه الله في القرآن لأن مآله اليها ، وان كان في سعة من الدنيا ، وقد جاء الاخير عن الحسن وابن زيد . وقيل معناه ان يكون عيشه منغصا بأن ينفق انفاق من لا يوقن بالخلف ، وهذا حكاه ابن عباس .

وقيل هو الحرام في الدنيا الذي يؤدي الى النار ، وبهذا صرح عكرمة والضحاك . وعن ابي مسلم قال : عيشا ضيقا في الدنيا تحصره وسائر مايشوبها ويكدرها وانما العيش الرغد في الجنة . وزاد الله على ذلك التوبيخ بقوله : (ونحشره يوم القيامة اعمى) وذهب من مثل هذا الانذار الجارم متقدمو المفسرين الى انه اعمى البصر ، وهذا قول ابن عباس . واما مجاهد فقال اعمى عن الحجة . بعيد . لا تجفيني ايها والاول هو الوجه الصحيح لانه الظاهر فلا معدل عنه ويدل عليه قوله : « رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً » وقد ذكر الفراء الكوفي انه يخرج من قبره بصيراً فيعمى في حشره ، وقد روى معاوية ابن عمار قال : سألت ابا عبد الله (ع) عن رجل لم يحج وله مال قال هو ممن قال الله فيه « ونحشره يوم القيامة اعمى » فقلت سبحان الله اعمى ، قال : اعماه الله عن طريق الحق . فهذا يطابق قول من قال : ان المعنى في الآية اعمى عن حجات الخير لا يهتدي بشيء منها .

اليك ايها القارئ اقوم هذه الآية وما تحويه من اسرار ونظم سامية آملا ان تعلم انك حميت من بين الأمم بهذا الوازع العالم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل لدن عزيز عالم) لتبتعد عن كل ما من شأنه ان يقضي على الاخلاق ويحط من الكرامة ويودي بك الى طريق الهلاك والدمار ولم يحرم الله امراً والعباد فيه خير ، حاشا ، فانه تعالى قال : (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) وان ما احله لك هو خير مما حرم واضعاف مما منع عنه فتبصر فان تفكر ساعة خير من عبادة سنة بغير علم ، وخير من صرف الزمن الذي تقضيه بما لا يرضي الله ولا يوصل الى الحق والله مع الذين هم به يؤمنون .

بغداد — سلمان الانباري

محكمة الأدباء

هكذا يموت الادب ! ؟

بقلم الاستاذ ابراهيم بشير

قرأنا في مجلة الغري (١) كلمة للشيخ عبد الرسول الخشي ينتقد فيها « مجلة الكاتب المصري » التي اقتطفت من مجلة البيان الغراء (٢) مقالا للاستاذ صدر الدين احمد تحت عنوان [اسفنج وصخر] ونحن لهذه المناسبة لا نرى محيصاً من الكلام تأييداً للحق وتزييناً للباطل .

ان الأدب ، كغيره من سائر عناصر تكوين النضج الاجتماعي ، اصبح اليوم في ميدان جديد ، فهو لم يعد خاضعاً للقواعد الموضوعة له منذ القديم ، تلك القواعد التي تستند الى السفسطة المنمقة التي تؤمن بأن الادب لا يتاح له السمو في أي بقعة من الدنيا الى مستوى الادب الأرفع في أي بقعة اخرى ما لم تكن البقعتان متماثلتين في عدد سكانها ، وفي مركزها الجغرافي ...

ياويل الادب من هذه القاعدة الرجعية ! فان الشيخ الخشي يريدها ان تبقى راسخة في النجف لا تتزعزع ، وناعيك بأنه يقول « لا يجوز لنا ان نقارن بين مصر والنجف ، لأن مصر تحتوي على ١٨ مليون نسمة ولو افترضنا ان تخرج من كل عشرة آلاف نسمة اديبا مجيداً لكان لمصر الآن من الأدباء المجيدين ١٨٠٠ أديب ، اما النجف فلم تكد تحتوي على ستين الف نسمة ولو فرضنا ذلك لوجب ان يكون فيها ستة ادباء مجيدون ، ومعنى ما تقدم اننا اذا وجدنا الادباء المجيدين في مصر اقل من ١٨٠٠ اديب عددنا ذلك تقهقراً من مصر ، واذا وجدنا في النجف أكثر من ستة أدباء عددنا ذلك تقدما كبيراً من النجف) .

---

(١) العدد ١٧ ، ١٨ السنة ١٩٤٨ .

(٢) العدد ٢٩ السنة ١٩٤٧ .